285 - آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن با وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

- 286 - لا يكلف ا نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

(ذكر الأحاديث الواردة في فضل هاتين الآيتين الكريمتين نفعنا ا بهما) .

(الحديث الأول) : قال البخاري عن ابن مسعود قال قال رسول ا : " من قرأ بالآيتين - من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " .

(الحديث الثاني) قال الإام أحمد عن أبي ذر قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي " .

(الحديث الثالث) : قال مسلم عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد ا قال : لما أسري برسول ا صلى ا عليه وسلّم انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة إليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال : { إذ يغشى السدرة ما يغشى } قال : فراش من ذهب قال : وأعطي رسول ا صلى ا عليه وسلّم ثلاثا : أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك با من أمته شيئا المقحمات .

(الحديث الرابع } : قال أحمد عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فإني أعطيتهما من كنز تحت العرش " .

(الحديث الخامس) : قال ابن مردويه عن حذيفة قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " فضلنا على الناس بثلاث أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من بيت كنز تحت العرش لم يعطها أحد قبلي ولا يعطاها أحد بعدي " الحديث .

(الحديث السادس) قال ابن مردويه عن الحارث عن علي قال : لا أرى أحدا عقل الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فإنها من كنز أعطيه نبيكم صلى ا عليه وسلّم من تحت العرش .

(الحديث السابع) قال الترمذي عن النعمان بن بشير عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " إن ا كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرأ بهن في دار ثلاث ليلا فيقر بها شيطان " ثم قال هذا حديث غريب .

(الحديث الثامن } : قال ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم إذا قرأ آخر سورة البقرة وآية الكرسي ضحك وقال : " إنهما من كنز الرحمن تحت العرش " وإذا قرأ : { ومن يعمل سوءا يجز به } { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى } استرجع واستكان .

(الحديث التاسع) قال ابن مردويه عن معقل بن يسار قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم " أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة " .

(الحديث العاشر) : قد تقدم في فضائل الفاتحة عن ابن عباس قال : (بينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم وعنده جبريل إذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال : هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي صلى ا عليه وسلّم فقال له : ابشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما إلأ أوتيته) رواه مسلم والنسائي .

فقوله تعالى : { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه } إخبار عن النبي صلى ا عليه وسلّم بذلك . روى الحاكم في مستدركه عن أنس بن مالك قال : لما نزلت هذه الآية على النبي صلى ا عليه وسلّم : { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه } قال النبي صلى ا عليه وسلّم " حق له أن يؤمن " ثم قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقوله تعالى : { والمؤمنون } عطف على الرسول ثم أخبر عن الجميع فقال : { كل آمن با وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله } فالمؤمنون يؤمنون بأن ا واحد أحد فرد صمد لا إله غيره ولا رب سواه ويصدقون بجميع الانبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد ا المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم فيؤمنون ببععض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بع بإذن ا حتى نسخ الجميع بشرع محمد A خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين وقوله : { وقالوا سمعنا وأطعنا } أي سمعنا قولك يا ربنا وفهمناه وقمنا به وامتثلنا العمل بمقتضاه { غفرانك ربنا } سؤال للمغفرة والرحمة واللطف .

قال ابن جرير : لما نزلت على رسول ا A : { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن با وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير } قال جبريل : إن ا قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل : { لا يكلف ا نفسا إلا وسعها } إلى آخر الآية وقوله : { لا يكلف ا نفسا إلا وسعها } أي لا يكلف أحدا فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان أشفق منه الصحابة في قوله : { وإن تبدوا ما في أنفسكم أو

تخفوه يحاسبكم به ا } أي هو وإن حاسب وسأل لكن لا يعذب إلا بما يملك الشخص دفعه فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الإنسان وكراهية الوسوسة السيئة من الإيمان وقوله : { لها ما كسبت } أي من خير { وعليها ما اكتسبت } أي من شر وذلك في الأعمال التي تدخل تحت التكليف ثم قال تعالى مرشدا عباده إلى سؤاله وقد تكفل لهم بالإجابة كما أرشدهم وعلمهم أن يقولوا : { بنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا } أي إن تركنا فرضنا على جهة النسيان أو فعلنا حراما كذلك أو أخطأنا أي الصواب في العمل جهلا منه بوجهه الشرعي . وعن ابن عباس قال قال رسول ا A : " إن ا وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (رواه ابن ماجه وابن حبان) وعن أم الدرداء عن النبي A قال : " إن ا تجاوز لأمتي عن ثلاث : الخطأ والنسيان والاستكراه " . قال أبو بكر فذكرت ذلك للحسن فقال : أجل أما تقرأ بذلك قرآنا : { ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا } (رواه ابن أبي حاتم) .

وقوله تعالى : { ربنا لوا تحمل علينا إصرا كما حملت على الذين من قبلنا } أي لا تكلفنا من الأعمال الشاقة وإن أطقناها كما شرعته للأمم الماضية قلنا من الأغلال والآصار التي كانت عليهم التي بعثت نبيك محمدا A نبي الرحمة بوضعه في شرعه الذي أرسلته به من الدين الحنيفي السهل السمح . وجاء في الحديث من طرق عن رسول ا A أنه قال : " بعثت بالحنيفية السمحة " .

وقوله تعالى : { بنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به } أي من التكليف والمصائب والبلاء لا تبتلينا بما لا قبل لنا به وقد قال مكحول في قوله : { ربنا لوا تحملنا ما لا طاقة لنا به } قال : العزبة والغلمة .

وقوله تعالى : { واعف عنا } أي فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا { واغفر لنا } أي فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة { وارحمنا } أي فيما يستقبل فلا توقعنا بتوفيقك في ذنب آخر ولهذا قالوا : إن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء : أن يعفو ا عنه فيما بينه وبينه وأن يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم وأن يعصمه فلا يوقعه في نظيره .

وقوله تعالى : { أنت مولانا } أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول لنا ولا قوة إلا بك { فانصرنا على القوم الكافرين } أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك فانصرنا عليهم .

قال ابن جرير عن أبي إسحاق : إن معاذا Bه كان إذا فرغ من هذه السورة { وانصرنا على القوم الكافرين } قال : آمين